

الأغنية



تعلّمْتُ أغنيةً من جنينِ الحكايةِ ،

إنّك لا تولدينَ بمحضِ الصدفِ°.

وكلُُّ البيارقِ نائمةٌ °

بعدَ نومِ الشرفِ°.

وكلُُّ المسائلِ قدَ حُسمتْ°

في زوايا الغرفِ °.

وإنّك رِعشُ يفوقُ تصوّرَ عقلي،

ورسمٌ يجيزُ الخرافةَ ،

يلغي دماءَ التحف°.

وإنَّك شوقٌ يموتُ إذا هزَّهُ الحلمُ ،

يحيا ،

إذا مرَّ عبرَ قناةِ التعلِّمِ جيشُ النطف°.

تعلمتُ فعلَ السذاجةِ

قبلَ التشكُّلِ في الدرناتِ ،

وقبلَ المجيءِ المفاجيءِ ،

أحرثُ أرضَ الولادةِ بالركبتينِ ،

بأسنانِ حلمٍ ،

أطافرَ جوعٍ

ليسقطَ تاجُ القرف°.

تألَّمتُ ،

حينَ تناسوا شموخي

يساومُ ما يُقترف°.

تكا ملّتُ مُ بعضاً

ببعض لكوني أنين°.

وصيداً ثمين°.

شراكُ الجوانحِ،

تلمذةُ العبطِ داخلَ صدرِ لعين°.

تمرّدٌ قلبي فأطرقْتُ رأسي.

أيا أنتِ رغمِ انتعالِ الغباءِ لحسّي.

تعودينَ حلماً يرفرفُ فوقِ طلاسَمِ يَأْسِي.

فيبدأُ رقصُ الخريفِ بأجنحتي،

هل أطيّر ؟

وأقطفُ تمراً وماءً

محمّلةٌ في جدائلِ شمسي.

تعاظمتُ وانتفخَ الجسمُ بالإثمِ

مبروكةٌ فعلتي فانشققتُ لنصفيْنِ،

لستُ أنا عندما تسبحينَ بروحي،

تنامينَ أشباحَ - كآسي،

فأشرقَتْ رُغمَ - امتعاضي،

فهمٌ يحسونَ انكساري

وليدَ - اعتراضِي،

فهل تحسبنَ فراري

انتصاراً لبؤسي . ؟!

لأنَّكَ لا تولدين احتمالاً،

وتلغينَ أعرافَنا باهتزازِ الجفونِ،

سألعنُ أبناءَ حدسي.

يحدُّ ثني الفجرُ،

كيفَ تغادرُ عصفورةُ الشمسِ نحوَ البعيدِ .

وكيفَ تلازمُها الريحُ فوقَ جبالِ الجليدِ .

وكيفَ أوارِي بقلبي حديثاً،

تلوَّى بجرحي العنيدِ .

وكيفَ أحبُّكَ - في زمنٍ من صديدِ .

وَأَنسَاكَ ۚ فِي لَحْظَةٍ ۚ مَا ،

أَرَاكَ ۚ بِكُلِّ ۚ الْخَلَايَا ،

فَأَعْبُرْ ۚ حُلْمِي الْبَلِيدَ ،

يَعُودُ ۚ وَلِيَدِي .

وَأَنسَاقُ ۚ خَلْفَ ۚ الْمَتَاهَةِ ۚ ،

أَنجُو ۚ بِصَحْبَةِ ۚ خَوْفِي ،

تَرَانِي ۚ اضْطَرَابًا ۚ بِجَوْفِ ۚ النُّشِيدِ .

سَأُعْلِنُ ۚ مَا لَا أُرِيدُ ،

وَمَا لَمْ ۚ تُرِيدِي .